مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

العمارة الدينية والعسكرية في مصر الأيوبية(567-648هـ/1171-1250م)

د. ابتهاج النور التوم القرشي[1]
د. سوار الدهب محمد آدم عبد الله[2]
[1]أستاذ مساعد بقسم التاريخ – كلية التربية جامعة
ebthajelnour@gmail.com السودان–الخرطوم
[2]أستاذ مساعد بقسم التاريخ – كلية التربية – جامعة النيل الأرزق
sowaraldhab123@gmail.comالسودان

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة العمارة الدينية والعسكرية في مصر الأيوبية في الفترة من (567-648هـ/1171-1250م). وتهدف إلى تسليط الضوء على بناء وتصميم المساجد والمدارس والقباب والخانقاوات ودورها في نشر التعليم والثقافة. كما توضح تطور بناء القلاع والمدن التي أوجدتها ظروف الحرب مع الصليبيين بهدف الحماية والدفاع. أتبعت الدراسة المنهج التاريخي القائم على الأسلوبين الوصفي والتحليلي، واعتمدت في جمع المادة العلمية على عدد من المصادر الأولية والمراجع الثانوية والدوريات والمجلات. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الدراسة: ورث الأيوبيين من الفاطميين فن تغطية المقابر بقباب واستبدلت المثلثات الكروية بالحنايا الركنية، تأثر الفن المعماري الأيوبي بالفن الإفرنجي وذلك لاتصال المسلمين بهم منذ الحروب الصليبية.

الكلمات المفتاحية: العمارة الدينية والعسكرية، مصر الأيوبية، الحكام المسلمين، المساجد، المدارس، القباب، القلاع، صلاح الدين الأيوبي، الصليبيين.

Abstract:

This study dealt with the religious and martial architecture in Ayobean Egypt in the period from (567 – 648 AH /1171 – 1250 AD). It aims to shed light on the building and design of mosques, schools, domes, and Khangawat and their role in spreading education and culture. It explains the development of building castles and cities that were caused to exist by the circumstances of war with the Crusaders for the sake of protection and defense. The study followed the historical method which is based on the two styles, the descriptive and the analytical. It depended, for scientific data collection, on a number of primary sources, secondary references,

periodicals, and journals. Amongst the most important results were : the Ayobean inherited from the Fatimeyeen the art of covering tombs with domes and exchanged the triangular circles with curvy corners; the Ayobean architectural art is affected by the European art and that of because of the Muslim contact with them since the Crusade wars.

Key Words: the religious and martial architecture, Ayobean Egypt, Muslim rulers, mosques, schools, domes, castles, Salah Aldeen Alayooby, the Crusaders.

المقدمة:

مرت العمارة المصرية على مر العصور بالعديد من الحضارات بدءاً من الحضارة الفرعونية منذ الأف السنين، وقد تأثرت العمارة المصرية في كل عصر من العصور بالحضارات السائدة فجاءت العمارة معبره تعبيراً دقيقاً عن تلك الحضارات المختلفة فكانت العمارة الفرعونية على سبيل المثال عمارة دينية ويظهر ذلك من خلال الصور في المعابد التي تمجد كل فرعون من الفراعنة الذين حكموا في تلك الفترة. ثم تعاقبت على مصر العصور المختلفة حتى دخل الفاتحون المسلمون مصر حاملين معهم حضارة إسلامية شملت كل جوانب الحياة، فبدأت ببناء الإنسان المسلم قبل العمران، وغرست بداخلة القيم الإسلامية، فكانت العمارة في بدايتها بسيطة وبها زهد وبُعدت كل البعد عن الزخارف والبذخ.[1]

كما أهتم الحكام المسلمون بالعمارة فظهرت التحف المعمارية، التي كانت في معظم أعمالها ملبية لاحتياجات مستخدميها مستفيدة من إمكانيات تلك الحضارات من مواد البناء المحلية وعالجت العديد من المشاكل المناخية والاجتماعية. وتعتبر فتره حكم الفاطميين والأيوبيين لمصر من أزهي العصور الإسلامية حيث ظهرت نهضة معمارية كبيرة. فقد اهتم الأيوبيون ببناء المساجد والمدارس، والخانقاوات، كما اعتنوا ببناء القلاع، وتحصين المدن بالأسوار، والأبراج الدفاعية بسبب حالة الحرب التي كانت بينهم وبين الصليبين. فقد تطور فن العمارة في هذا العصر، ووصل إلى مرحلة متقدمة من الكمال.[2]

(1) شوكت محمد لطفي عبد الرحمن القاضي، العمارة الإسلامية في مصر بين النظرية والتطبيق، رسالة دكتواره، جامعة أسيوط، كلية الهندسة، 1998م، ص1.

(2) أحمد حردان، مدونة العمارة الإسلامية في العصر الأيوبي في مصر وبلاد الشام، القاهرة، ع4، 2012م، ص12.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

مشكلة الدراسة:

يمكن صياغتها في شكل سؤال رئيس ماهي المنشأت المعمارية الدينية والعسكرية في مصر الأيوبية؟

1/ ما هو النظام المعماري المتبع في العمارة الدينية والعسكرية؟

2/ كيف كان شكل القباب وتصميها قبل الأيوبيين؟

3/ ماهي أشهر القلاع والمدن التي شيدها الأيوبيين في مصر؟

أهداف الدراسة:

1/ تسليط الضوء على العمارة الدينية في مصر الأيوبية.

2/ التعرف على العمارة العسكرية ودورها في الدفاع والحماية.

3/ توضيح تأثر الفن الأيوبي بالفن المعماري الإفرنجي.

أهمية الدراسة:

1/ أنها دراسة تاريخية تحليلية متعمقة لأحدى الفترات التاريخية المهمة في تاريخ مصر الأيوبية في الفترة من (567-648هـ/1171-1250م).

2/ تدرس العمارة الدينية والعسكرية في مصر الأيوبية وتعكس تطورت الفن الإسلامي وتأثيراته على العمارة الدينية التي تميزت بزخارفها الجميلة ونقوشها الفنية.

3/ تعكس العمارة العسكرية الأيوبية التطورات العسكرية والتكتيكات القتالية التي أوجدتها ظروف الحرب.

منهج الدراسة وأدواتها:

أتبعت الدراسة المنهج التاريخي القائم على الأسلوبين الوصفي والتحليلي، واعتمدت في جمع المادة العلمية على عدد من المصادر الأولية والمراجع الثانوية والدوريات والمجلات.

فرضيات الدراسة:

1/ أثرت العمارة الدينية والعسكرية في مصر الأيوبية على الفن المعماري الحديث في مصر والعالم الإسلامي.

2/ أن العمارة العسكرية في مصر الأيوبية كانت تخضع في بنائها للطابع الإفرنجي لا الطابع البيزنطي القديم، والسبب في ذلك يرجع إلى اتصال المسلمين بالفرنج.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

3/ أن معظم المنشآت العسكرية والقلاع في مصر الأيوبية أوجدتها الحالة الأمنية للدولة الأيوبية في تلك الفترة.

المبحث الأول: العمارة الدينية:

أولاً: المساجد:

المسجد هو مصدر الإشعاع الديني والفكري وهو مركز لنشر الإسلام والثقافة.

فقد كانت المساجد هي المدارس الأولى لتعليم القراءة والكتابة وأمور الدين ففيها وضعت اللبنات الأولى للثقافة الإسلامية، وتسابق إليها العلماء والفقهاء، وأصبح العلم بين الناس وطلباً في الأجر والثواب والحصول على مرضاة الله. أصبح المسجد المكان الوحيد الذي يجتمع فيه المسلمين، وتعقد فيه حلقات العلم والوعظ والتدريس وغيرها.[3]

أما فيما يتعلق بالمساجد في مصر الأيوبية فلم تذكر المصادر التاريخية أن صلاح الدين الأيوبي قد أنشأ مساجد، بل اكتفى بإصلاح وتوسيع وتحسين الموجود منها، ورأي أن الوضع لا يتطلب إضافة عدد آخر نظراً لكثرتها أو لأن الرعية يقومون بإنشائها رغباً في الثواب.[4] ومن أهم المساجد:-

- الجامع الأزهر: هو أول جامع أسس بالقاهرة التي أساسها القائد جوهر الثقلي بأمر من المعز لدين الله الفاطمي عام (359هـ/974م) وكان الأزهر يشغل مكانة علمية رفيعة، وأصبح مناراً للعلماء، ومقصداً لكثير منهم. على سبيل المثال عبد اللطيف البغدادي الذي وفد إلى مصر عام (589هـ-1193م) أيام حكم الملك العزيز بن صلاح الدين، حيث تولى التدريس به، وكان يدرس الطب، المنطق، الفلسفة، وظل به حتى وفاة العزيز. وأصبح دور الأزهر مقصور على محاربة المذهب الشعبي ونشر المذهب السني. كما كان الحكام يوقفون على الطلبة الكتب النافعة ليستفيدوا منه في دراستهم.[5]
- جامع عمرو بن العاص الذي اهتم صلاح الدين بتجديده سنة (568هـ/1230م) فأصلح رخامه وفرش أرضيته ودهن جدرانه بالبياض.[6]

(3) سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأوليائها الصالحون، ج1، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر، ص126.
(4) نفس المرجع، ص127.
(5) محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، معارف للنشر، الإسكندرية، 1990م، ص151.
(6) المقريزي، تقي الدين بن أحمد، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ج4، مطبعة بولاق، القاهرة، ص15.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

فقد كانت الزوايا تلحق بالمساجد، ومنها على سبيل المثال زوايا الإمام الشافعي ويقال أنه حدث بها الإمام الشافعي فعرفت باسمه، وأيضاً الزاوية المجدية بصدر الجامع نسب لمجد الدين أبو الأشبال الحارث وزير الأشرف موسى بن العادل أما مساجد الإسكندرية فقد وصفها المؤرخ ابن حبير في أثناء رحلته إليها بقوله: "بأنها أكثر بلاد الله مساجد"، حتى منهم من يقول منها الأربع، والخمسة في موضع واحد".[7]

ركز الأيوبيون اهتمامهم بالمساجد كمكان للدرس، ونشر الثقافة السنية ومحاربة المذهب الشيعي، أكثر من تركيزهم على النواحي العمرانية، بل اكتفوا بالإضافة والتحسين والصيانة لما هو موجود.

ثانياً: المدارس:

يعد بناء المدارس من أهم المشاريع العمرانية التي اهتم بها صلاح الدين وخلفائه وذلك لتحقيق غايتين:-

الأولى: القضاء على المذهب الشيعي.

الثانية: تكوين طبقة مثقفة واعية تكون سنداً له في منهجه وحكمه وقيادته غير أن سياسته الإنشائية تنبعث من إيمانه وتدينه، واعتقاده بأن المساجد والمدارس تشكل القاعدة الأساسية لنشر الدين الإسلامي وثقافته، ونتيجة لذلك أدخل صلاح الدين المدارس إلى مصر خاصة وأن الفاطميين لم يشجعوا بناء المدارس لأن التدريس يكون فيها علنياً ومذهبهم الديني يتميز بالسرية.[8]

وعندما دخل صلاح الدين إلى مصر لم يكن بها مدارس نظامية تشرف عليها الدولة وقد استقطب بسخائه العلماء والطلاب من العراق، وشمال أفريقيا، وأوقف عليهم الأوقاف. كما كان النظام المتبع في المدارس أن يتفرغ الطالب للعلم والتحصيل مقابل توفير الغذاء، والسكن وإعطائه منحة من المال.[9]

أول مدرسة بناها صلاح الدين بمصر هي المدرسة الناصرية بالفسطاط مقابل لجامع عمرو مكان دار الشحنة في عام (566هـ/1170م) وخصصها للشافعية، وسميت بالناصرية نسبة إلى الناصر صلاح الدين

(7) ابن جبير، محمد بن أحمد، الرحلة، ليدن، هولندا، 1907م، ص43.

(8) محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر والشام والجزيرة، ط1، دار النفائس، لبنان، 1991م، ص212.

(9) نفس المرجع، ص212.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

الأيوبي. استمرت تلك المدرسة إلى أيام المقريزي، ولم يبقِ منها سوى أرض الجانب الشرقي من جامع عمرو بن العاص.

كما بنى مدرسة أخرى عام (572هـ/1176م) عرفت بالمدرسة الصلاحية عند ضريح الإمام الشافعي وكانت وفقاً للشافعية، وقد زار ابن جبير هذه المدرسة في أواخر ذي الحجة من عام (578هـ/1183م) وكان العمل في توسعها ما زال مستمراً، وذكر أن هذه المدرسة لم يعمر مثلها في هذه البلاد، وليس لها نظير في سعة المساحة، والحفاوة والبناء، ويخيل لمن يطوف بها أنها بلد مستقل بذاته، والنفعة عليها لا تحصى.[10]

أيضاً من المدارس المدرسة الفاضلية بناها القاضي الفاضل (580هـ-1184م) خصص إحدى قاعاتها لقراءة القرآن، وتعليم علم القراءات على يد الإمام القاسم أبي محمد الشاطبي، ووقف عليها عدداً كبيراً من الكتب، بلغ عددها مائة ألف كتاب، وجعل إلى جانبها مدارس لتعليم الأيتام قد وصفها المقريزي (من أعظم مدارس القاهرة وأجلها).[11]

كما أنشأ الملك الكامل بن العادل مدرسة للحديث عام (622هـ/1225م) ووقفها على المشتغلين بالحديث، وهي ثاني مدرسة للحديث بعد مدرسة نور الدين بدمشق. أما موقعها فتقع بشارع المعز لدين الله يحي الجمالي، وشكل المدرسة عبارة عن مستطيل، ولها إيوانين أحدهما رئيس وهو الأكبر يقع بالجهة الجنوبية الشرقية وهو إيوان القبلة. أما الآخر مقابل له بالجهة الشمالية الغربية. كما يوجد على الجانب الغربي للصحن حجرات للطلاب، ويوجد بأركانها الأربع قاعات للدراسة، والمرافق العامة. لم تكن جهود الأيوبيين في إنشاء المدارس مقتصرة على القاهرة وحدها إنما امتدت إلى مدن أخرى في مصر. ففي الفيوم أنشأ تقى الدين عمر مدرستين أحدهما للشافعية والأخرى للمالكية.[12] أيضاً أنشأ الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل مدرسة عام (641هـ/1250م) وعرفت بالصالحية تتألف من جناحين، أحدهما تهدم، والمتبقي يتألف من صحن متطاول جنوبية أيوان فيه محراب فهو للصلاة كالقبلة، وشمالية أيوان آخر أصغر من الأول. وتتوزع غرف الطلبة في الشرق والغرب على جانبي الصحن. كما للمدرسة مئذنة بنيت فوق المدخل الرئيس بالطوب الأجر مربعة في

(10) ابن جبير، مصدر سابق، ص21.
(11) المقريزي، مصدر سابق، ج2، ص247.
(12) المقريزي، مصدر سابق، ج2، ص365.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

الأسفل، ومثمنة في الأعلى تنتهي بقبة، وزينت واجهة المدرسة بمحاريب مسطحة داخلها نوافذ وتحف.[13] للمدرسة مئذنة بنيت فوق المدخل مشيدة بالأجر، ومقطعها مربع في الدور السفلي، ومثمن في العلوي، تنتهي بقية مزينة.

أما النظام المعماري لهذه المدارس هو نظام الأواويين، والتي كانت مستخدمة قبل مجيء الأيوبيين للحكم في مصر في المنازل وعرفت في العمارة باسم (المقعد). لم تظهر في مصر الأيوبية مدارس ذات أواوين متعامدة على الرغم من أن المدرسة الصالحية كانت تحتوي على أربعة أيوانات، لكنها ليست متعامدة.[14]

هكذا نجد أن فترة حكم صلاح الدين وخلفائه حفلت ببناء العديد من المدارس والفضل في ذلك يرجع إلى شخصيته ومنهاجه في الحكم والقيادة.

ثالثاً: الخانقاوات:

لفظ خانقاه فارسي الأصل معناه المائدة، أو المكان الذي يأكل فيه الملك ثم أطلق بعد ذلك عل الدور الضخمة التي يقوم بإنشائها الملوك والأمراء المتحمسون للدين من أجل عدة أغراض، منها إيواء الغرباء، والقيام بمعيشهم وتثقيفهم. أما الصلاة فإنهم يؤدونها في قاعة يسمونها (بيت الجماعة) باستثناء صلاة الجمعة لم تكن لم تقام فيها.[15]

فكان المتصوفة يغادرها كل جمعة إلى مسجد من مساجد المدينة، وكان لخروجهم مشهد جميل. يخبرنا بذلك المقريزي بقوله: "أخبرني الشيخ أحمد علي القصار أنه أدرك الناس في يوم الجمعة يأتون من الفسطاط إلى القاهرة ليشاهدوا صوفية خانقاه سعيد السعداء[*]، عندما يتوجهون منها لصلاة الجمعة بالجامع الحاكمي

(13) أحمد عبد الرازق أحمد، العمارة الإسلامية في مصر منذ الفتح العربي حتي نهاية العصر المملوكي، دار الفكر العربي، القاهرة،2012م، ص179.

(14) سعاد ماهر محمد، مرجع سابق، ج1، ص 13.

(15) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1986م. ص117.

(*) سعيد السعداء: هو أحد الأستاذين المحنكين من خدام القصر الفاطمي عتيق الخليفة المنتصر، قتل سنة 544هـ، وكانت داره مقابل دار العزاره، السيوطي، جلال الدين أبى الفضل، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، تحقيق محمد أبى الفضل، القاهرة، 1967م. ص260.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

كي يحصل لهم البركة والخير بمشاهدتهم، فكان يخرج شيخ الخانقاه منها وبين يديه خدام الربعة الشريفية قد حملت على رأس أكبرهم، والصوفية مشاة إلى باب الجامع للحاكم يدخلون المقصورة، ويصلون، ثم يجلسون وتفرق عليهم أجزاء الربعة يقرؤون القرآن حتى يؤذن المؤذن، فتؤخذ منهم الأجزاء ويستمعون للخطبة وهم خاشعون، فإذا قضيت الصلاة قام قارئ فقرأ ما تيسر من القرآن ودعا للسلطان صلاح الدين ولواقف الجامع وسائر المسلمون فإذا انتهى قام الشيخ من مصلاه وسار من الجامع إلى الخانقاه والصوفية معه، فكان هذه من أجمل عوائد أهل القاهرة.[16]

أما التصميم المعماري للخانقاة فهي عبارة عن غرف للصوفية، تحتها قبو دفن فيه بعض صوفيتها ولها واجهة وحيده هي الشرقية، بقي منها ما يقرب من ستة أمتار، يشغل المدخل المنكسر (الباشورة) طرفها الجنوبي، وهو عبارة عن فتحة يبلغ ارتفاعها متراً ونصف المتر وعرضه مترين إلا قليل، يعلوها عقد حجري مستقيم مزخرف بأعلاه نافذة فتحت داخل حنية عمقها حوالي نصف متر وعرضها متران، يتوجها من أعلى عقد مدبب ومن أسفل مكسلتان من الحجر، يوجد إلى الجنوب منها مشربية من الخشب أما المداخل فكانت تفتح أربع حجرات مخصصه لسكن شيخ الخانقاة وأعوان.

رابعاً: القباب:

استخدمت القبة في أول الأمر لتميز بعض البقاع التي تحتل مكانة سامية في نفوس المسلمين، كقبة الصخرة في بيت المقدس التي عرج منها النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء والمعراج. ثم تطور الأمر من تكريم البقاع المقدسة إلى تكريم القبور التي تضم رفات بعض الشخصيات البارزة سياسياً ودينياً، فشيدت فوقها تميزاً لها كالقبة البرمكية التي أقامها الخليفة الرشيد فوق قبر أم الفضل بن يحي في أواخر القرن الثالث الهجري/ الثامن الميلادي. وورث الأيوبيون تغطية المدافن بقباب من العصر الفاطمي، وأن اختلفت الطرق، ففي العصر الفاطمي استخدمت المثلثات الكروية والحنايا الركنية البسيطة، أما في مصر الأيوبية استبدلت تلك

(14) أحمد عبد الرازق، مرجع سابق، ص220.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

الحنايا الركنية بعدد أكبر ووزعت في ثلاثة صفوف بدلاً من صفين، واستبدلت عقود الحنايا المدببة بعقود متكسرة.[17] ومن أشهر تلك القباب:

1/ قبة الإمام الشافعي:

تقع هذه القبة بشارع الإمام الشافعي بالقرافة الصغرى، وكانت في الأصل تربة لأولاد ابن الحكم، دفن بها الإمام محمد بن إدريس الشافعي، لذا اعتنى بها صلاح الدين بعد توليه السلطة وذلك لانتمائه للمذهب الشافعي، بل وشيد معها مدرسة بجوارها. ثم جاء الملك الكامل وبنى قبة كبيرة على هذا القبر في عام (608هـ/1211م) وأوصل إليها المياه من بركة الحبش بواسطة قناطير، وأنفق عليها خمسين ألف دينار، وبعد وفاته دفن فيها، وأشارت بعض الروايات أن أم السلطان الكامل هي التي أمرت بتشييد هذه القبة وكتبت اسم الملك الكامل عليها.[18]

وهي عبارة عن مربع طول ضلعه من الخارج عشرون متراً، يتألف من ثلاثة طوابق رئيسية، الطائف الأسفل يبلغ ارتفاعه 10.62 متراً، مشيد من الحجر، فتحت في كل واجهة من واجهاته الأربع نافذة، زخرفت بزخارف متنوعة تضم كتابات متداخلة. أما الطابق الثاني فارتفاعه 6.16 متراً، زُينت أضلاعه بحنيات صماء يعلوها عقود منكسرة ترتكز على زوج من الأعمدة المندمجة وينتهي هذا الطابق بصف من الشرفات المدرجة يعلو هذا الطابق قبة ذات قطاع مدبب من الخشب، مكسية بألواح من الرصاص، تحتوي على ست عشر نافذة للإضاءة، يعلو قمتها هلال من النحاس.[19] قيل إنها تسع من الحبوب مقدار نصف أردب لإطعام الطيور، ولا تزال هذه القبة الجميلة قائمة إلى اليوم.

2/ قبة الصالح نجم الدين أيوب:

تقع بشارع المعز لدين الله شيدتها شجر الدر في عام (648هـ/1250م) لزوجها الصالح نجم الدين أيوب، وهي عبارة عن قبة مربعة الشكل، يبلغ ارتفاعها أحد عشر متراً، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رأسية، يشغل كل حينة منها عقد منكسر.

(17) نفس المرجع، ص221.

(18) حمدي عبد المنعم، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000م، ص272.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

مدخل القبة في الزاوية الشمالية الغربية داخل تجويف مستطيل فتح فيه باب اتساعه حوالي متر وارتفاعه 28.6 متراً عليه نقوش هيروغليفية. أسفل القبة يوجد ثمان نوافذ مربعة خالية من الزخرفة.[20]

أما الكتابة على المدخل فتعطى تاريخ وفاة الصالح نجم الدين أيوب، في شعبان (648هـ/1250م) وكذلك الأخشاب الأربعة التي تقع في أركان الضريح عليها نفس التاريخ. ولهذا الضريح محراب كبير مجوف، قد كيست مسطحات المحراب بلوحات من الرخام المختلف الألوان والزخرفة.[21]

3/ قبة شجر الدر:

تقع بشارع الخليفة المتفرع من ميدان أحمد بن طولون، شيدتها لنفسها ولم تسجل عليها اسمها إلا بعد سيطرة على الحكم. كما يوجد داخل القبة ضريح مبني من الطوب الأحمر، يشبه ضريح الخلفاء العباسيين من حيث الزخارف الخارجية لكنه أكبر من حيث المساحة، يبلغ طول أضلاعه 7 أمتار كما يوجد محراب ولهذا المحراب أهمية خاصة إذ أنه أول محراب في مصر يحتوي فسيفساء. كما وجدت داخل القبة كتابات بالخط النسخي تشمل على آيات قرآنية، وعليها ألقاب شجر الدر (عصمه الدنيا والدين) (أم خليل) وغيرها.[22]

المبحث الثاني: العمارة العسكرية:

كانت الدولة الأيوبية دولة عسكرية اهتمت في المقام الأول بالعمارة الحربية وبناء القلاع والحصون وذلك بسبب الحروب بينها وبين الصليبيين ومن أهم القلاع التي بناها الأيوبيون:

1/ قلعة الجبل:

---

(19) سعاد ماهر محمد، مرجع سابق، ج2، ص156.

(20) حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص 273.

(21) حمدي عبد المنعم، نفس المرجع، ص274.

(22) حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص275.

(*) قراقوش: هو بهاء الدين بن عبد الله الأسدي، نسبة إلي أسد الدين شركوه الذي اشتراه وأعتقه ولقبه بقراقوش وهو لفظ تركي بمعني النسر الأسود خدم السلطان صلاح الدين الأيوبي، المقريزي مصدر سابق، ج3، ص366.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

بدأ العمل فيها عام (572هـ/1176م) بنيت على ربوة جبل المقطم، بحيث تشرف على القاهرة والفسطاط والنيل والقرافة. وكان الغرض منها حصانة لصلاح الدين وأسرته من حظر الثورات الداخلية، ومن مؤامرات الفاطميين وحلفائهم. وقام بهذه المهمة بهاء الدين قراقوش الأسدي(*)، وعمل بهاء الدين على إحاطة القاهرة والفسطاط وما بينهما بسور كبير، استعمل في بنائه بعض أحجار الأهرامات الصغيرة بالجيزة، كما استعان بعدد كبير من أسرى الحروب الصليبية في عمليات البناء، وحفر الخندق المحيط بسور القلعة وهو خندق حفر في الصخور بالمعاول.[23]

وكان شكل القلعة عبارة عن معقلين كبيرين، المعقل الشمالي على شكل مستطيل، شيد في صورة أبراج مستديرة حصينة، لرمي الأسلحة. واستمرت أعمال البناء في هذه القلعة إلى عهد الكامل مجد بن العادل الذي زاد في مساحتها، وبنى فيها قصوراً، وهو أول من جعلها مقراً لملكه من الأيوبيين.[24]

ولا يزال يوجد نقش من أيام صلاح الدين باقياً على أحد أبواب القلعة "الباب المدرج" يقول فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بإنشاء هذه القلعة الباهرة المجاورة لمحروسة القاهرة، التي جمعت نفعاً، وتحصيناً مولانا الملك الناصر صلاح الدين أمير المؤمنين على يد أمير مملكته ومعين دولته قراقوش في سنة تسع وسبعين وخمسمائة".[25] هذه الكتابة مكتوبة بالنسخ الأيوبي وهذا يؤيد ما هو معروف من استعمال الخط النسخي بدلاً من الكوفي في عهد صلاح الدين.

ولم يبق من منشآت صلاح الدين بالقلعة سوى بعض من الأسوار والأبواب، وأدخلت عليها التعديلات في العصور التالية. كما يوجد بالجهة الجنوبية للقلعة (بئر يوسف) نسبة إلى يوسف صلاح الدين، وعرف أيضاً بالبئر الحلزوني، وهذه البئر وصفه المقريزي بقوله:"هذه البئر من عجائب الأبنية تدور البقر من أعلاها فتنقل الماء من نقالة في وسطها، وتدور أبقار في وسطها فتنقل الماء من أسفلها".[26] وهذه البئر متصلة بالنيل بواسطة سرادب تنفذ منه مياه النيل إلى القلعة وهي محفورة على الصخر، في عمق تسعون متراً. وتتألف من

(23) عبد الرحمن زكي، الجيش المصري في العصر الإسلامي من الفتح العربي إلى معركة المنصورة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص99.

(24) أحمد مختار العبادي، في التاريخ الأيوبي والمملوكي، مؤسسة شباب القاهرة، مصر،1992م، ص 108.

(25) حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص275.

(26) المقريزي، مصدر سابق، ج1، ص69.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

طبقتين: العلوي على عمق خمسين متراً على عمق أربعون متراً. وكانت المياه تخرج منها بواسطة سواقي تدور بالأبقار في كل طابق.[27]

كان الدخول للقلعة من بابين أحدهما:-

الباب الأعظم المواجه للقارة وأحياناً يعرف (بالباب المدرج) بداخله يجلس وإلى القلعة أما الباب الثاني باب القرافة. ولكن المؤرخ القلقشندي يختلف مع المقريزي في عدد أبوب القلعة، فقد أوضح أن للقلعة ثلاثة أبواب أحدهما من جهة القرافة، وجبل المقطم وهو أقلها استعمالاً، والثاني باب السر وهو مخصص للدخول وخروج الأمراء، والباب الثالث هو الباب الأعظم الذي يدخل منه عامة.[28]

أحيطت القلعة بسور قام ببنائه الأمير بهاء الدين قراقوش في عام (567هـ/1171م) حين مد سور القاهرة الشمالي الشرقي ببرج المقس في الزاوية الشمالية للنيل وأيضاً مد السور الشرقي إلى الجنوب إلى أن يصل قلعة الجبل، والسور الثالث من جنوب القلعة يتصل بباب القرافة إلى مدينة الفسطاط، هذا السور يعتبر ثالث الأسوار التي بنيت بالقاهرة أما الأول بناه القائد جوهر الصقلي، والثاني في عهد الوزير بدر الجمالي الفاطمي، وهذان السوران شُيدا من الطوب اللبن، أما السور الذي بناه الأمير قراقوش من الحجارة.[29]

وأمتد هذا السور حول القاهرة والفسطاط ومدينة العسكر. وهذه الأسوار ظلت محتفظة برونقها حتى منتصف (القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) كما كانت هذه الأسوار مزودة بأبراج وأغلبها يتألف من طابقين وداخلها حجرات للرماية وفتحات ضيقة لرمي السهام، وتميز السور كذلك بميزة عسكرية بوجود الأبواب السرية التي تقع على جانب الأبراح، وتظهر أهميتها العسكرية في أنها تعمل على تسهيل خروج المدافعين عند الأسوار وشن هجمات مضادة ضد المهاجمين عند تعرض الأسوار للحصار.[30]

أما السور الغربي لم يكتمل بسبب وفاة صلاح الدين. وتعتبر القلعة من أعظم المنشآت الحربية التي بنيت في مصر الأيوبية.

---

(27) أحمد عبد الرازق أحمد، مرجع سابق، ص 164.

(28) المقريزي، مصدر سابق، ج1، ص 99.

(29) علي محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في تحرير بيت المقدس، دار ابن حزم، القاهرة،2008م، ص346.

(30) أحمد عبدالرازق، مرجع سابق، ص319.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

2/ قلعة جزيرة الروضة:

يصعب علينا معرفة العصر الذي وجدت فيه جزيرة الروضة بالتحديد، بينما أثبت بعض المؤرخين أنها لم تكن موجودة في العصر الفرعوني، لم تذكر كموقع له أهمية حربية إلا في عصر الفتح العربي، فقد كانت في هذا العهد ذات حصون منيعة، وكانت تزيد في قوة حصن بابليون لأنها وسط النهر وقد تحصن بها الروم وأقاموا داخلها أسوار. فطلب المقوس الصلح وتم الصلح.[31]

في عهد عمر بن الخطاب أمر بدك أسوارها فأصبحت خاوية، أما في عصر الطولونيين فقد أعاد أحمد بن طولون بناء أسوارها وجعلها مقراً لخزائن أمواله. عرفت الجزيرة بالروضة نسبة للبستان الذي أقامه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي عام (490هـ/1079م) وسماه الروضة.[32] ثم صارت بعد ذلك منتزهاً ملكياً ومسكناً إلى أن تولى الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل السلطة في مصر عام (637هـ/1240م) فأنشأ القلعة بالروضة فعرفت بعدة أسماء منها:

قلعة الروضة، والقلعة الصالحية وغيرها من المسميات التي ذكرها المؤرخ أبو الفداء.[33]

بدأ تأسيس القلعة في عام (638هـ/1239م) حيث هدمت الدور والقصور والمساجد التي كانت بالجزيرة وتحول عامة الناس من مساكنهم إلى القلعة، حيث أنفق في عمارتها أموالاً كثيرة وبنى بها الدور والقصور، وأنشأ بها ستين برجاً. كما أقام وغرس بداخلها أنواع من الأشجار، وزودها بالأسلحة والآلات الحربية، كما أنشئ بها مخازن للغلال. وكان الصالح يقف بنفسه على هذه الترتيبات فصارت القلعة تزهو من كثرة زخرفتها التي تحير الناظر إليها، ومن حسن سقوفها المزينة ورخامها الجميل. كما أحيطت بالنيل وأنشئ بها جسر، وكان كل من يريد الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يمشون طول الجسر، ولا يمكن لأحد عبور هذا الجسر راكباً إلا السلطان.[34] وعندما اكتملت بناء القلعة، نقل الصالح إليها أهله ومماليكه، وأتخذها داراً لحكمه.[35]

---

(31) عبد الرحمن زكي مرجع سابق ، ص115.

(32) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(33) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، ج2، المطبعة الحسينية، القاهرة، ط1، ص 119.

(34) السيوطي، مصدر سابق، ج2، 377.

(35) عبد الرحمن زكي، مرجع سابق، ص111

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

3/ قلعة سيناء:

كان الهدف من إنشائها القضاء على أمير الكرك (ريجنالد دي شاتيلون) فقد أراد فتح بلاد العرب، والاستيلاء على المدينة المنورة، ولكي يحقق هدفه أتصل ببلدة سيناء وأعطاهم الأموال، فساعدوه وبمساعدتهم استطاع نقل أسطوله من الكرك إلى خليج العقبة، استولى على ميناء عيذاب وجعله مقراً لقرصنته، فعندما علم صلاح الدين بذلك أرسل جيوشه لأمير الكرك واستطاعت هزيمته، أما البدو فقد أمر بتشييد قلعته في قلب ديارهم وذلك للقضاء على مؤامراتهم وتأديبهم. بدأ بنائها حوالي عام (587-1183م) وقد وجد بها نقش منقوش بحروف تبين اسم منشئ القلعة وتاريخها ونصه "بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد، خلد الله ملك مولانا الملك الناصر صلاح الين والدين سلطان الإسلام، والمسلمين، المالك يوسف بن العادل الناصري في جمادى الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.[36]

والقلعة في شكل مستطيل تتجه في اتجاهين شمال شرق إلى جنوب غرب، وطرفها الجنوبي الغربي ينتهي بشكل نص مسدس الأضلاع، يتراوح ضلع القلعة ما بين مائة وخمسين ومائة متراً طولاً، وعرضاً يبلغ مائة متر. قويت بدعامات مربعة لكل برج دعامة تسنده. كما ضمت أسوار القلعة غرفاً صغيرة للجنود، بعضها كانت تستخدم كمطابخ أو حمامات. ووجدت بها عدة مباني شيدت لأغراض مختلفة لكنها تهدمت ولم يبق منها سوى الأنقاض ونذكر منها على سبيل المثال:

مسجد دون سقف وفي جداره الشرقي محراب وعليه كتابة منقوشة للبسملة، أيضاً وجد صهريج تحت الأرض، ورده مسطحها عمقها خمسة أمتار ومن ا لمحتمل أن تكون مخزناً للمؤونة.[37]

أما فيما يتعلق بالمياه فقد كانت تجلب من عين مياه اسمها (عين صدر) تحمل على ظهور الجمال إلى أعلى القلعة ثم تحمل على ظهور الرجال إلى أعلى لتخزن في الصهاريج. لا شك أن هذا العمل كان مجهوداً شاقاً لحارس القلعة، بالإضافة إلى واجباتهم الدفاعية الأخرى.

4/ مدينة المنصورة:

(36) عبد الرحمن زكي، نفس المرجع، ص116.

(37) حمدي عبد المنعم، مرجع سابق، ص117.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

هي من المدن التي أسسها السلطان الكامل في عام(616هـ/1218م) أما موقعها الجغرافي فتقع علي خط عرض 31 شمالاً علي الشاطئ الشرقي لفرع دمياط علي بعد 120كلم شمال شرق القاهرة. تم بنائها بعد سقوط دمياط ، وتكمن أهميتها بأنها كانت مركزاً دفاعياً لمواجهة الصليبيين وسميت "بالمنصورة" تيمناً بنصره في دمياط ، كانت في البداية مدينة بسيطة ولكنها توسعت وكبرت، وأقيمت بها الفنادق والحمامات والأسواق، وأصبحت من أمهات المدن المصرية، كما اشتهرت بحصانتها.[38]

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة العمارة الدينية والعسكرية في مصر خلال العصر الأيوبي (1171-1250م) وأن الإنتاج المعماري الذي حدث في عهد الأيوبيين لم يكن مجرد مسعى فني بل كان أداة استراتيجية رئيسية أستخدمتها الدولة الأيوبية لتحقيق هدفين مترابطين بشكل وثيق هما ترسيخ العقيدة السنية وحماية الدولة من التهديدات الصليبية. فقد ورثت الدولة الأيوبية مشهداً دينياً متاثراً بشدة بالشيعية الفاطمية، وبالتالي كان من الضروري أعادة بناء واعية للبنية الدينية والتعلمية. وأوضح مثال على ذلك هو إدخال نظام المدارس التعلمية إلى مصر حيث ظهرت المدرسة الناصرية والصلاحية لإنتاج طبقة علمية وقضائية وإدارية جديدة مولية للمذهب السني وتوظيف دورها في المراكز الدينية القائمة.

وفي المجال العسكري استجابت العمارة العسكرية مباشرة لواقع الحرب كحالة دائمة لم يكن بناء صلاح الدين لقلعة الجبل في القاهرة مجرد بناء حصن، بل كان إعلاناً مملموساً عن مركز قوة جديد وانشاء موقع يهدف إلى تحدي القوي الخارجية والمؤامرات الداخلية على حد سواء. وقد تميز تصميم القلعة بأسوار ضخمة وأبراج عالية مما يدل على استخدام الأيوبيين أفضل تطورات التكنولوجيا العسكرية المتاحة في الدفاع والحصينات العسكرية.

النتائج:

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها:

(38) أبو المحاسن، يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج2، وزارة الثقافة، مصر، ب، ص 231.

1. ورث الأيوبيين من الفاطميين فن تغطية المقابر بقباب واستبدلت المثلثات الكروية بالحنايا الركنية.
2. تأثر الفن المعماري الأيوبي بالفن الإفرنجي وذلك لاتصال المسلمين بهم منذ الحروب الصليبية.
3. إن معظم المنشآت العسكرية والقلاع في مصر الأيوبية أوجدتها ظروف الحرب وذلك للحامية والدفاع.

التوصيات:

1. الأهتمام بالتراث المعماري الأيوبي وحمايته من التدهور والأندثار.
2. أناشد الدول الإسلامية الأهتمام بنشر الوعي بأهمية العمارة الأيوبية وتاريخها الثقافي.
3. تشجيع الباحثين والطلاب على إجراء المزيد من الدراسات التاريخية حول العمارة الأيوبية.

المصادر والمراجع

1. ابن جبير، محمد بن أحمد، الرحلة، ليدن، هولندا، 1907م.
2. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، ج2، المطبعة الحسينية، القاهرة، ط1.
3. أبو المحاسن، يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر، ب، ت.
4. السيوطي، جلال الدين أبى الفضل، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج2، تحقيق محمد أبى الفضل، القاهرة، 1967م.
5. المقريزي تقي الدين بن أحمد، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ج1، ط1، مطبعة بولاق، القاهرة، 1270هـ.
6. أحمد حردان، مدونة العمارة الإسلامية في العصر الأيوبي في مصر وبلاد الشام، ع4، 2012م.
7. أحمد عبد الرازق أحمد، العمارة الإسلامية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2012م.
8. أحمد مختار العبادي، في التاريخ الأيوبي والمملوكي، مؤسسة شباب القاهرة، مصر، 1992م.
9. حمدي عبد المنعم، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000م.
10. سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأوليائها الصالحون، ج1، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر.

11. سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط4، 1986م.
12. شوكت محمد لطفي عبد الرحمن القاضي، العمارة الإسلامية في مصر بين النظرية والتطبيق، رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط، كلية الهندسة، 1998م.
13. عبد الرحمن زكي، الجيش المصري في العصر الإسلامي من الفتح العربي إلى معركة المنصورة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
14. علي محمد الصلابي صلاح الدين الأيوبي وجهوده في تحرير بيت المقدس، دار ابن حزم، القاهرة، ط1، 2008م.
15. محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، معارف للنشر، الإسكندرية، 1990م.
16. محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر والشام والجزيرة، ط1، دار النفائس، لبنان، 1991م.

الملاحق:

ملحق رقم (1) قبة الصالح نجم الدين أيوب، منظر خارجي الواجهة الغربية.

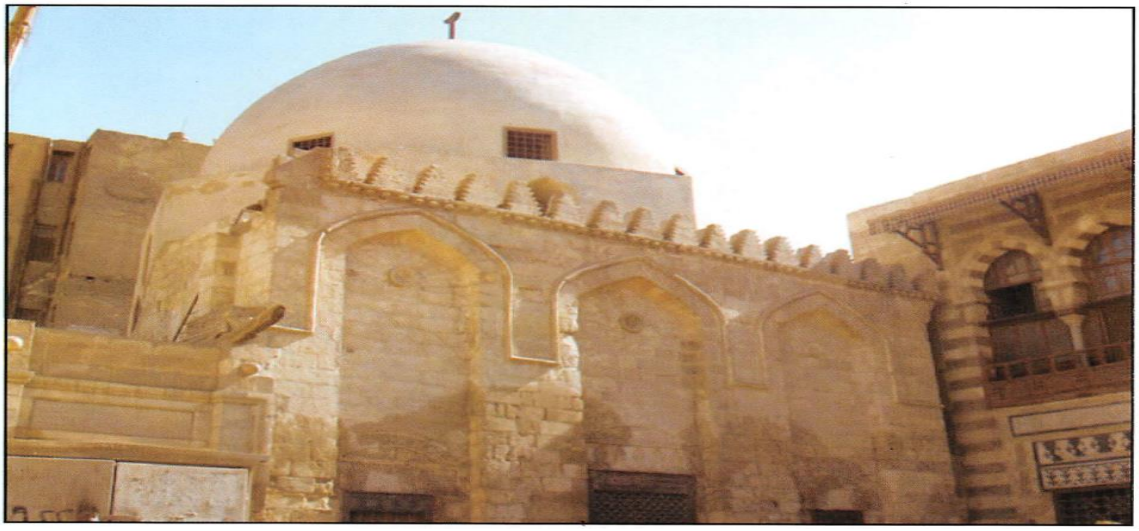

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

ملحق رقم (2) قبة شجر الدر (تفاصيل المدخل).

ملحق رقم (3) قبة الامام الشافعي، منظر عام من الخارج.

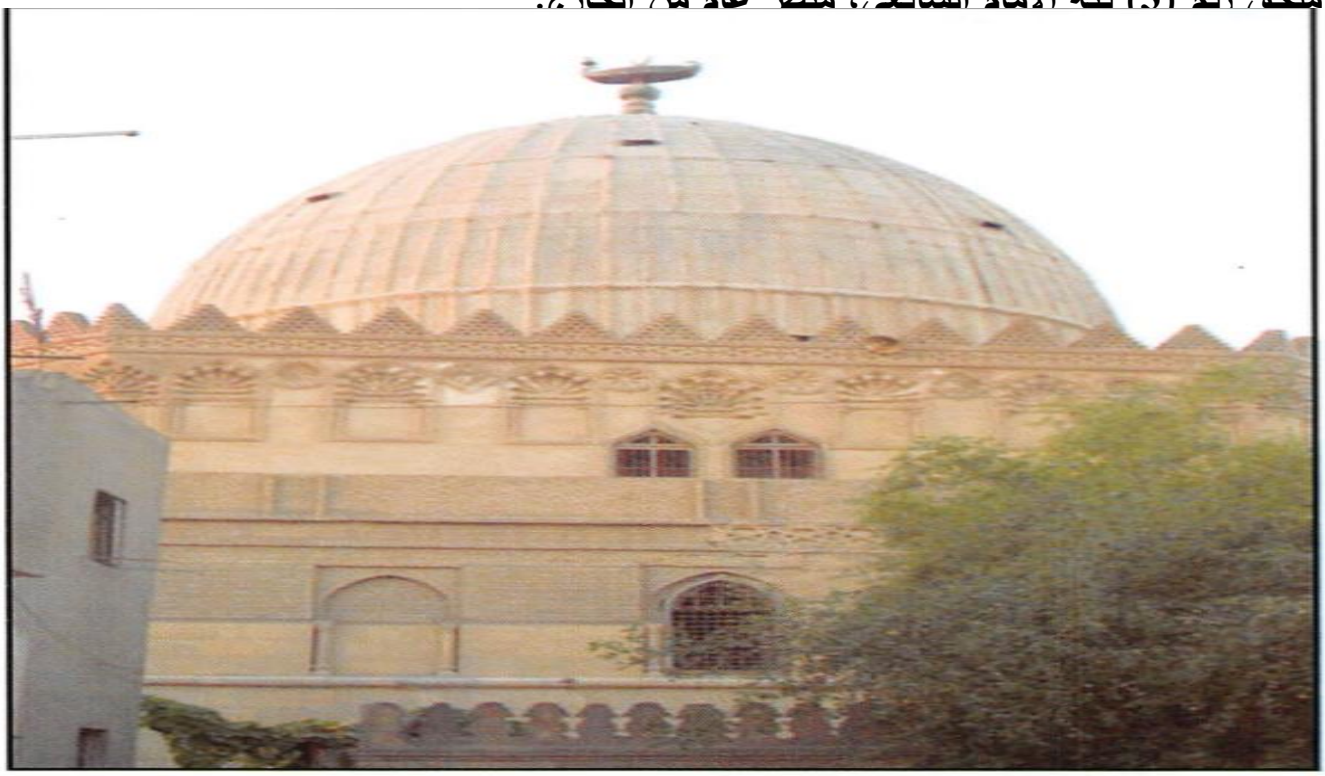

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

ملحق رقم (4) جامع عمرو بن العاص، القبة بالصحن.

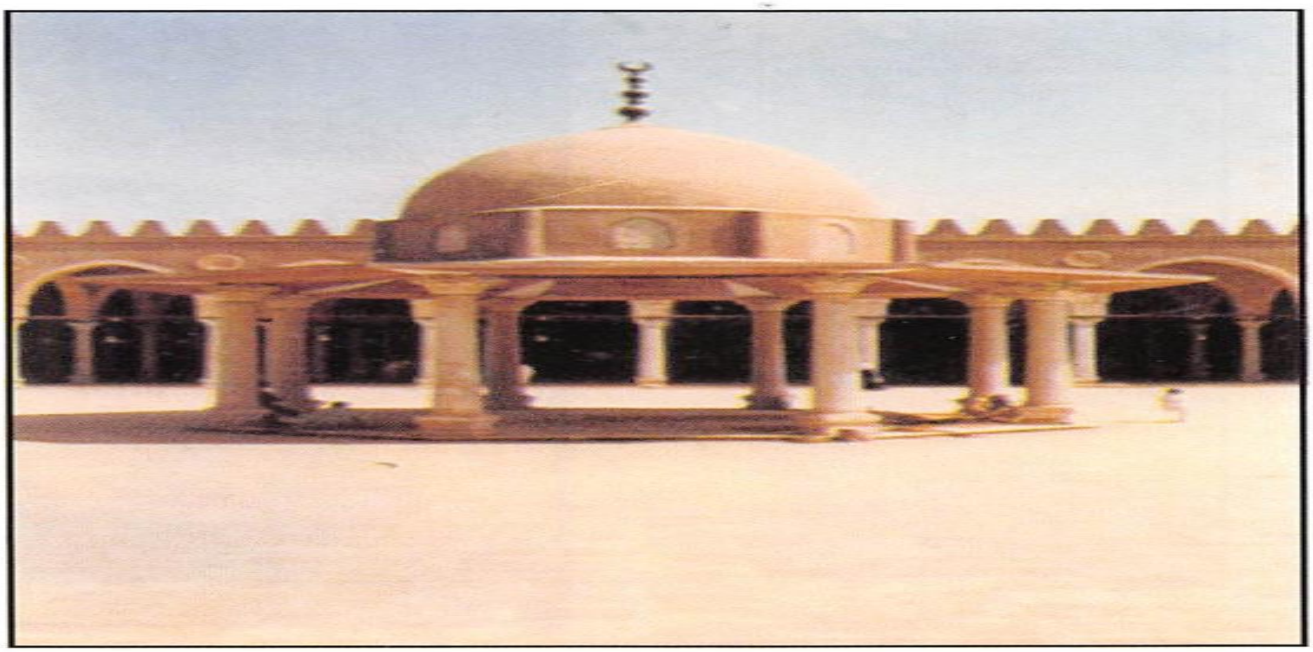

ملحق رقم (5) قلعة الجبل، السور الجنوبي.

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

ملحق رقم (6) أسوار صلاح الدين، السور الشرقي، القسم الشمالي.

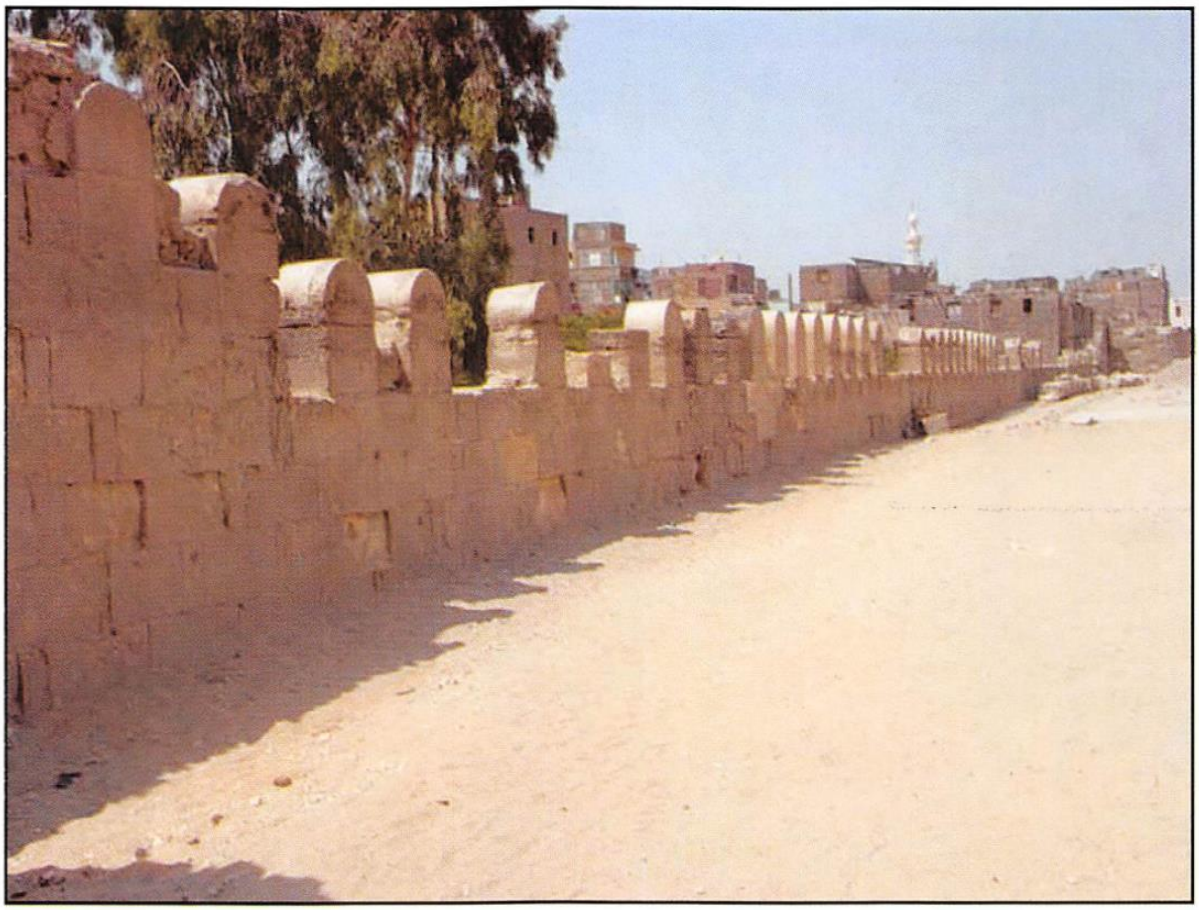

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

ملحق رقم (7) قلعة الجبل، بئر يوسف.

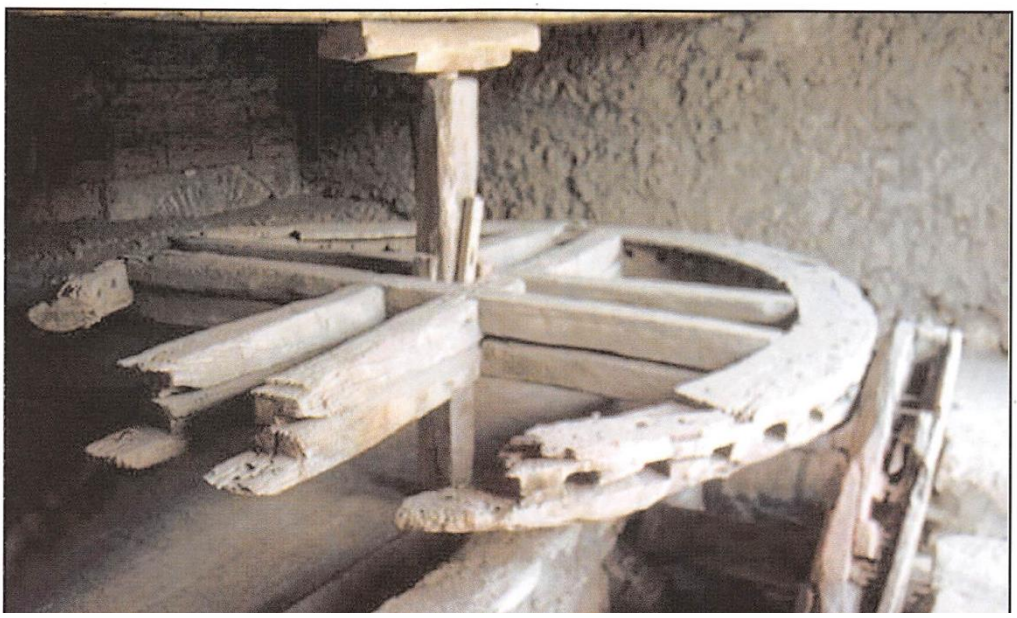

201 د. ابتهاج النور التوم القرشي، د. سوار الدهب محمد آدم عبد الله، العمارة الدينية والعسكرية في مصر الأيوبية(567-648هـ/1171-1250م)، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، العدد التاسع والعشرون، 2025، ص (181-202)

مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والإجتماعية
ISSN: 1858- 6848
http//:ojs.abutana.edu.sd
العدد التاسع والعشرون ، ديسمبر، 2025، ص (181-202)

ملحق رقم (8) المدرسة الماليكية منظر عام.